الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية: الآداب واللغات ميدان: لغة وأدب عربي

قسم: اللغة والأدب العربي فرع: دراسات أدبية

رقم: L15/ 284 تخصص: أدب جزائري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: عفاف أمهاني

تحت عنـــوان:

صورة الاحتلال في القصة الجزائرية ـ قصة الجرح والأمل لزليخة السعودي أنموذجا ـ

تاريخ المناقشة: 25/ 2017/05

لجنة المناقشة:

د. بوزيد رحمون	جامعة المسيلة	رئيســا
أ. د تيس محمد ناصر الحسني	جامعة المسيلة	مشرفا ومقـررا
د. إبراهيم صالحي	جامعة المسيلة	مناقشـــا

السنة الجامعية: 2016/ 2017 .

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى:

(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد)

سورة إبراهيم أية (07)صدق الله العظيم

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

أشكر الله العلي القدير الذي أنار لي درب العلم والمعرفة

ويسر لي أداء هذا العمل المتواضع ونسأله النجاح المتواصل لنا

ولجميع من اتخذ من العلم سلاحا.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل المتواضع

خاصة الدكتور المشرف : تيس محمد ناصر الحسني الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته

ونصائحه القيمة طيلة إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من أعاننا من الأساتذة

والطلبة ولو بكلمة طيبة ونصيحة بكلية الآداب واللغات .

إهداء

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي

ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير **والدي** العزيز رحمه الله

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم

الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض **والدتي** الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة والنفوس البريئة إلى رياحين

حياتي إخوتي

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في

عرض بحر واسع هو بحر الحياة،وفي هذه الظلمة

لا يضيء إلا قنديل الذكريات

ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين

أحببتهم وأحبوني صديقاتي

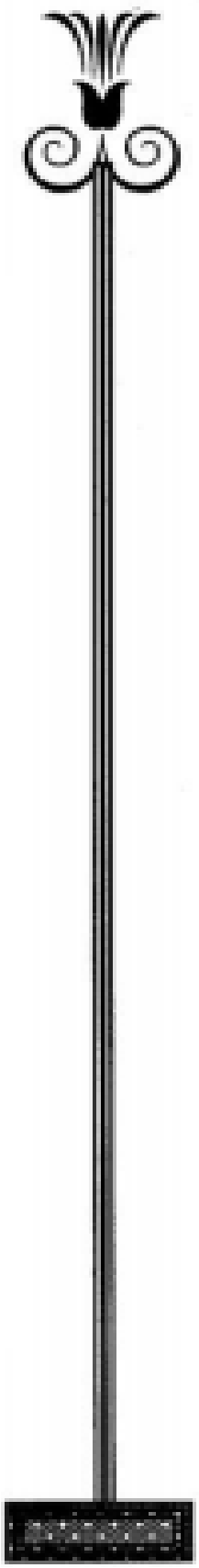

مقدمة

مقدمة:

تعد القصة فنًا حديثًا في الأدب العالمي بالقياس إلى الفنون الأدبية الأخرى ،وهي بالنسبة للساحة الأدبية الجزائرية أكثر حداثة ،يعد هذا الفن أبرز الفنون الأدبية رواجًا ونضجًا في الأدب الجزائري المعاصر ،وذلك بعدما تقلص سلطان الشعر عقب الحرب العالمية الثانية فاسحًا المجال للأنواع الأدبية الجديدة ،وخاصة القصة لتقوم بتصوير حياة الإنسان الجزائري في تطوره الفكري ونموه الاجتماعي و الحضاري خلال حرب التحرير وعهد الاستقلال .

لقد عايشت القصة الجزائرية فترة مهمة من الاحتلال الفرنسي للجزائر وحاول أصحاب هذا الفن أن يصّورو لنا واقع المجتمع إبان الإحتلال وخاصة مع إندلاع الثورة التحريرية ،كما اهتم الباحثون أمثال عبد الله خليفة ركيبي و عمز بن قينة بدراسة القصة الجزائرية في تلك الفترة وذلك لأهميتها في الساحة الأدبية و الثقافية فالقصة سجلت تاريخًا من البطولات و الأحداث التاريخية ،وهذا هو موضوع دراستنا المتمثل في "صورة الاحتلال في القصة الجزائرية ،هذا من خلال الكاتبة زليخة السعودي وعملها القصصي "الجرح والأمل" أنموذجًا ولم يكن إختياري إعتباطيًا بل جاء بعد أن درست قصتها في المرحلة الثانوية من خلال المقرر الدراسي ، فأعجبت بأسلوها وخترتها من أجل أن أعرف أكثر عن هذه الكاتبة وانتاجها الأدبي ،كما أنّ الدافع وراء إختياري لهذا الموضوع هو حب الإطلاع أكثر على هذا الفن وخاصة في فترة حرب التحرير. ولقد جعلت اشكالية لهذا البحث هي : إلى أي مدى أثر الاحتلال في القصة الجزائرية؟ وكيف عبر كتاب القصة الجزائرية عن واقع المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال؟

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نسلك فيه المنهج الوصفي التحليلي بغية الإلمام بمُجتلف جوانب الموضوع ،ومن أجل المساعدة على تشكيل تصور شامل وواضح حوله ، ارتأى البحث إقامة خطة من فصلين ناهيك عن فصل تمهيدي ومقدمة و خاتمة .

تبدأ الدراسة بمقدمة يليها فصل تمهيدي تّم من خلاله تناول مفهوم القصة لغة وبصورة عامة، كما تم فيه رصد الفرق بين القصة و الرواية ،وبعد ذلك تطرقنا إلى أسلوب القصة ، ثم يأتي بعد ذلك الفصل الأول بعنوان الاحتلال والقصة الجزائرية حيث تم فيه التطرق إلى نشأة القصة الجزائرية ،ليتم التحول بعد ذلك إلى أهم أعمال ورواد القصة الجزائرية ، وينتهي في الأخير بأثر الاحتلال في القصة الجزائرية ، أما الفصل الثاني الحامل للعنوان (قصة الجرح و الأمل أنموذجًا) فقد تم فيه وضع توطأة للكاتبة زليخة السعودي وليتم بعد ذلك إعطاء ملخص لقصة (الجرح والأمل) وبعد ذلك يأتي الجزء الأخير الذي تم فيه تبيان صورة الاحتلال في القصة التي إتخذنها أنموذجًا ، وفي الأخير تأتي الخاتمة التي تحمل حوصلة عامة فيها أهم ماتوصلنا إليه في بحثنا.

وكأي بحث تصادفه عقبات وعراقيل ، فقد واجه هذا البحث عدة صعوبات أهمها قلة الدراسات وخاصة عن الأديبة الراحلة زليخة السعودي ، وصعوبة الوصول إلى أعمالها الأدبية.

ويبقى في النهاية هذا العمل مجرد جهد بشري يحتمل الخطأ و الصواب وفي الأخير لايسعني إلا أن أقدم شكري للأستاذ المشرف تيس محمد الناصر الذي كانت توجيهاته سديدة ودقيقة ساعدتني في طريق البحث.

الفصل التمهيدي

أولا: مفهوم القصة

إن لفظ قصة ليس من الألفاظ الجديدة الذي دخلت اللغة العربية حديثا،وإنما ورد ذكره في التراث الأدبي و العلمي القديم، وإن كنا نؤكد أن مدلول القصة المعنوي و الفني قد طرأ عليه تغييرات كثيرة نتيجة للإتصال بالثقافات الأجنبية.

فمادة "قصص" في لسان العرب والمحيط تعني تتبع "أثر الشيء شيئا بعد شيء" ، وإيراد الخبر ونقله للغير ، وتعني أيضا الجملة من الكلام[1] .

وفي قاموس المحيط للفيروز أبادي :معاني كثيرة لكلمة "قصّ" متفقة في معظمها مع ما ورد في لسان العرب و المحيط ومنها[2]:

قص أثره قصّا وقصصا أي تتبعه ، **والخبر** أعلمه { **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا** } سورة الكهف الآية [64] أي رجعا من الطريق الذي سلكاه، وجاءت لفظة "قص" في دائرة المعارف لفؤاد إفرام البستاني:بهذا المعنى "تتبع وتقصي أخبار الناس وأفعالهم شيئا بعد شيء أو حادثة بعد حادثة"

1. القصة لغة :

حدوثة شائعة مروية أو مكتوبة يقصد بها الإقتناع أو الإفادة، وبهذا المفهوم الدلالي فإن القصة تروي حدثا بلغة أدبية واقعية عن طريق الرواية أو الكتابة ويقصد بها الإفادة أو خلق متعة ما في نفس القارئ عن طريق أسلوبها وتضافي أحداثها وأجوائها التخيلية و الواقعية[3].

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، مادة (قص) .
[2] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ، 1999 ، مادة (قص).
[3] شريبط أحمد شريبط، القصة القصيرة المفهوم المصطلح ،آمال ، الجزائر ، العدد الخامس .أكتوبر 2009 ص 88.87

القصة في معجم الطلاب: قَصّ، يَقصُّ، قَصصًا :أخبر و روى .

القصة تتبع الأثر و القصة ، الحديث الذي يروي خبرا ، والجمع قِصَص ، والأقصوصة=القصة القصيرة، والقاص و القصاص الذي يروي القصص[1] .

2. القصة إصطلاحا :

- **تحديد مصطلح القصة القصيرة**

يثير مصطلح القصة القصيرة جدلا كبيرًا بين النقاد والمبدعين في الدراسات النظرة ،" وسبب هذا الإختلاف راجع إلى تشعب منابع الثقافة الأجنبية التي أخذ عنها الأدباء والنقاد العرب مصطلحاتهم" وهذا ماسنتعرض له بإجاز فيما يلي:

أ. أصل المصطلح:

يعتبر الباحث في اللغتين الإيطالية والألمانية على التعبيرين نوفيللا ونوفلين ، ويقابل هذين المصطلحين في اللغة الإنجليزية كلمة (NEWS) ، وتعني الأخبار الحديثة، وتعني كلمة ()في اللغة الفرنسية (قصة) ، فإذا علمنا أن هذه المصطلحات كلمة حكاية في (conte) في اللغة الفرنسية وكلمة (tale) في اللغة الإنجليزية تعني جميعها سرد المغامرات التي لا تستند إلى الواقع الحياتي للإنسان ونخلص إلى أن القصة القصيرة نقل عن المصطلح الإنجليزي(short story) وعن المصطلح الفرنسي (nouvelle) وهما إسمان لمصطلح واحد.[2]

والقصة مجموعة من الأحداث التي يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسيانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين

[1] يوسف شكر فرحات: معجم الطلاب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ص484

[2] شريبط أحمد شريبط : القصة القصيرة المفهوم و المصطلح ص 35 ، ص 56

حياة الناس على وجه الأرض[1]، ويكون نصيبها في القصة القصيرة تجربة فنية جمالية يمارسها كاتب فرد، وغالبا ما يكتبه ليتوجه به إلى قراء ، ومن هنا تبدأ عملية التفاعل المستمرة بين الذات والموضوع، وهي بشكل عام تحاول أن تتمثل الحركة العامة في مجتمعنا و عصرنا و فضاءها الجغرافي، وتكاد تكون أكثر الأجناس الأدبية حساسية في قراءتها للمجتمع فالنسيج القصصي شبكة مؤلفة من شخصيات وأحداث مختلفة ولغة يشابه نسيج المجتمع في تكوينة من العناصر نفسها[2] .

والقصة القصيرة ليست مجرد قصة تقع في صفحات قلائل بل هي لون من ألوان الأدب الحديث ظهر أواخر القرن 19 وله خصائص ومميزات شكلية معينة وكاتب القصة لا يعني سرد تاريخ الحياة أو إلقاء أضواء مختلفة على، أو الإبانة من زوايا مختلفة للأحداث أو الشخصيات، كما يفعل كاتب الرواية "لأن كاتب القصة القصيرة ينظر إلى الحدث من زاوية معينة لا من عدة زوايا، ويلقي عليه ضوء معين لا عدة أضواء، وهو يهم بتصوير موقف معين في حياة فرد أو أكثر لا بتصةير الحياة بأكملها[3] ".

كما يرى بعض النقاد أن كاتب القصة القصيرة يمكنه أن يحاول أي شيء ، بل إنه قد تم له بالفعل تجربة كل شيء، لأن نوعه الأدبي الذي يستخدمه نوع أدبي، إنما هو متصل بتلك القوة العقلانية الغير المتوقفة، أي قوة التخيل، ومحتكم إلى عوامل لا مكن الإمساك بناصتها أو إخضاعها لقانون الحكم المنطقي الصارم، مثل عوامل الإنفعالات وجمالية التأثير[4].

القصة القصيرة شكل نثري فهي حكاية متطورة تروي حدثا ناميا أو موقفا ثابتا أو متطورا تتحرك فيه شخصيات غالبا ما تتقدمها شخصية بارزة متميزة تنهض بالبطولة قي مسار الحدث أو

[1] محمد يوسف نجم: فن لقصة ،د ج ،ط1- دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ،لبنان ،1996 ص 09
[2] أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية-دار الأمل للطباعة و النشر والتوزيع ،ص05
[3] رشاد زشدي في القصة القصيرة دار العودة ،بيروت، ط1، 1959، ص07.
[4] عبد الرحيم الكردي ، البنية السردية للقصى القصيرة ،مكتبة الآداب، القاهرة ط2005،3 ص57

في صياغة المقف وعلى لسانها زؤية الكاتب المختلفة ونظرته للحياة وفلسفته وأهدافه الإيديولوجية التي تحمله شخصياته للتعبير عنها، لا بلغة الخطابة وأسلوب المقالة الأدبية و الصحفية والحكاية العادية الشعبية وسواها بل بلغة الفن القصصي، أي بلغة الإيحاء في تحريك الشخصيات وفي مواقفها باللغة الفنية التي تلمح ولا تجيز أو تصرح إلا في في حدود ينتفي فيها الغموض الغير الفني، فتعلن التي تستنتج من المسار القصصي في النسيج العام المتكامل، ولا تلقي الأوامر الصريحة والآراء المباشرة في سرد الخطاب أو في أسلوب تقريري رتيب[1].

ثانيا:الفرق بين القصة والرواية .

1.من حيث الأحداث والشخصيات:

فالقصة تتضمن عادة حادثة واحدة تدور حول شخصية أو أشخاص معدودين أما الرواية فتقوم على حادثة أساسية واحدة تتفرع عنها حوادث أخرى، وعلى الرغم من تركيزها على شخصية بطل أو بطلين فإنها تفرض في ثنايا الأحداث شخصيات أخرى ثانوية.

2.من حيث الشمول والتصوير:

فالرواية أكثر حياة وحيوية و حركة من القصة ويمتاز كذلك بنظرة أكثر شمولا كما يمتاز موضوعها بأنه أجل وأوسع إذ يصور فيه الكاتب أحداثا في زمن ممتد ويحيط ببيئة أومجتمع من

[1] عمر بن قينة ،في الأدب الجزائري الحديث ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ص 163

المجتمعات بينما تلتفت القصة إلى إحكام الشكل والقتصار على نقطة معينة تدور حولها الأحداث منطلقة من وحدة الإنطباع الخاصة أو الإحساس الشخصي للكاتب[1].

وفي الرواية كذلك مجال كبير للوصف والتفصيل لتصوير المكان والزمان لرسم جو الرواية رسما موضحا شاملا متضمنا معاني واسعة وتفسيرات مفضلة بينما القصة يلجأ فيها الاقتصاد في هذه العناصر لكي يتحقق ما يسمى بالتركيز على نقطة واحدة فكاتبها أشبه بالمصور الفوتوغرافي الذي يلتقط (لحظة خاصة من سلسة اللحظات الزمنية الحسية والشعورية للإنسان أو للأشياء ويفرزها عن سائر اللحظات الدائبة والتحول)[2].

3.حيث القالب والمعجم:

الرواية يمكن أن يطلبها الكاتب أو يوجزها دون أن يمس جوهر العمل الفني أو يؤثر فيه بينما القصة لا بد فيهامن التقيد بقالب خاص ملائم لمضمونها، ولهذا يرى بعضهم أن القصة أكثر فنا من الرواية لأنها تحتاج إلى دقة أكثر ومهارة أبرع[3] .

4.من حيث طريقة المعالجة:

فكاتِبْ الرواية أشبه بالباحث الإجتماعي أو المؤرخ أو العالم النفسي وقد يكون فيه من هؤلاء جميعا نسب متساوية، فينظر إلى موضوع روايته وأشخاصها من زواية متعددة، أما القصة فكاتبها فيقتصر على زاوية واحدة يرى بطله منها في أزمة معينة تستولي على مشاعره وإهتمامه دون غيرها، فيحاول الكشف عنها على أن لكل قاص طريقته و أسلوبه الذاتيان، لكن براعته التي تجري

[1]شريبط أحمد شريبط –تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985من منشورات إيجاد الكتاب العرب ص24.

[2] عبد الله خليفة ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة،

[3]عزيز مريدن ، القصة والرواية ، دمشق ، ديوان المطبوعات ، الجزائر ،1979،ص 73،74.

الحادث في سياقها الطبيعي المعين ويرتبها بحيث تجري كما لو كانت تجري في الحياة بلا تمهل وأفعال...و وكأنما الحياة قد سارت بطبيعتها في سيرها الطبيعي المعتاد.

5.من حيث النظرة و التوجه:

فلا يستطيع مؤلف القصة أن تكون له وجهة نظره الخاصة، ولا أن يتدخل تدخلا مباشرا في توجيه أحداثها بل عليه أن يبدو دائما موضوعيّ النظرة فيها، بينما الروائي يستطيع أن يتدخل ويوجه و يغير ويبدل كما يشاء وذلك لرحابة الرواية وإتساع أفاقها وتفاصيلها[1] .

تلك أبرز الفروق بين الرواية و القصة ويمكن أن نلخصها بكلمة واحدة وهي أن الفرق الرئيسي ليس في الطول أو الحجم كما يرى بعض الدارسين بل هو وقبل كل شيء في الشكل الفني الخاص بكل منهما على النحو الذي أوضحناه.

ثالثا:أسلوب القصة :

أسلوب القصة هو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصطنع الوسائل التي بين يديه لتحقيق أهدافه الفنية، والوسائل التي يمتلكها الكاتب هي الشخصيات والحوادث والبيئة، وتأتي بعد ذلك الخطوة الأخيرة، وهي جمع هذه الوسائل في عمل فني كامل[2].

وعندما ندرس أسلوب الكاتب، أي الوسيلة، الأدبية التي يختارها، ندخل إلى منطقة البلاغة، والأطر الفنية التي يجدها القاص جاهزة بين يديه ، كثيرة ومتنوعة ،وهو عادة لا يتقيد بإطار معين له حدوده وشروطه ، بل يختار من الأطر المعروفة أكثرها ملائمة للمادة التي بين يديه . وقد يتشابه كاتبان في رسم هذه الصورة المطلوبة .

[1] عزيز مريدن ، القصة والرواية ، ص 74

[2] محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة ، بيروت ،لبنان - ص 113- .

فالقارىء لايهمه أن يعرف حياة الشخصية بدقائقها وتفاصيلها ، بعظيمها و تافهها ، بقدر ما يهمه أن يراها حية ، قائمة أمامه ، تتحرك في حياته الخاصة ، التي يلزمه أن يلاحظها ، ويختبرها بنفسه . والحقائق الإنسانية العامة هي المادة الخام التي تتناولها يد القاص الصناع بالنخل و الانتخاب والتنسيق ، حتى تخرج منها بتلك الشخصية الإنسانية النابضة بالحياة ، والتي تتفاعل مع الحوادث تفاعلا طبيعيا صادقا .

إذن فالقاص هو الذي يختار أسلوبه الجيد و الذي يستطيع من خلاله سرد أحداث قصته لكي تصل إلى القارئ في أفضل صورة ممكنة[1].

وإذا إتفقا كاتبان في الإطار العام ، إلا أنهما عند التحقيق يختلفان ، فلكل كاتب طريقته في إختيار الكلمات و ترتيب الجمل و تنسيق الحوادث .

والاسلوب التعبيري لا ينفصل عن المعنى بوجه من الوجوه إذا إخذنا المعنى بمدلوله الواسع ، وهو الذي قسمه الناقد رتشاردز إلى أربعة أقسام وهي : المعنى و الاحساس و الايقاع والقصد .

فالإحساس هو موقف الكاتب من المعنى الذي يريد نقله ، والإيقاع هو وسيلته إلى الاتصال بالقارئ ، والقصد هو الغاية التي يسعى إلى بلوغها[2] .

فإذا أخذنا المعنى بمدلوله الواسع ، و إذا كان الأسلوب هو التعبير الفني عن هذا المعنى ، فإنه لا مناص من أن نعترف بأن الأسلوب هو الكاتب ، ونفسية الكاتب تختلف بإختلاف الأوقات

[1] محمد يوسف نجم ، فن القصة ، ص 114

[2] حاج محجوب عرايبي ، دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة ، إبداع " ط 1 1993 "ص25-26 .

والظروف و مطارح الالهام ، ولهذا يترتب عليه أن يتخلص من حالاته البغيضة ، ومن نزواته الشاذة قبل الشروع في الكتابة[1] .

والحوار جزء هام من الأسلوب التعبيري في القصة ، وهو صفة من الصفات العقلية التي لا تنفصل عن الشخصية بوجه من الوجوه ، ولهذا كان من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات ، وعلاوة على ذلك ، فكثيرًا ما يكون الحوار السلس المتقن مصدرًا من أهم مصادر المتعة في القصة ، وبواسطته تتصل شخصيات القصة ، بعضها بالبعض الآخر ، اتصالاً صريحاً مباشراً .

وبهذه الوسيلة تبدو لنا و كأنها تضطلع حقا بتمثيل مسرحية الحياة ، والحوار المعتبر الرشيق ، بسبب من أسباب حيوية السرد و تدفقه ، والكاتب الفني البارع ، هو الذي يتمكن من اصطناع هذه الوسيلة الفعالة، وتقديمها في مواضعها المناسبة .

ـ ويمكن الإشارة هنا أن لا تدخل العامية في الأسلوب القصصي، إلا في المواقف الحوارية ، فالكاتب الذي يلجأ إلي طريقة السرد المباشر، أو إلي الطرق الفنية الأخرى، لا يحتاج إلي أن يحدّث قراءه بلغة عامية ، ولا إلي أن يعرض قصته وأن يصف حوادثه بمثل هذه اللغة .

[1] ينظر ، محمد يوسف نجم ، فن القصة ،ص116-117 .

الفصل الأول:

الاحتلال

والقصة الجزائرية

الفصل الأول: الاحتلال والقصة الجزائرية.

أولا:نشأة القصة الجزائرية

نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة بالنسبة للقصة في العالم العربي نتيجة وضع خاص و ظروف عرفتها الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية ، وقد أحاطت هذه الظروف بالثقافة العربية في الجزائر فأخرت نشأة القصة .

. إذ بينما كانت القصة في الأقطار العربية الأخرى قد خطت خطوات واسعة في بداية هذا القرن ، وظهركتاب أرسوا دعائمها مثل :محمد تيمور و طه حسين والمازني وهيكل كانت الجزائر في هذه الفترة تتلمس طريقها وتبحث عن شخصيتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها والقضاء عليها .

وكان من الممكن أن تستفيد القصة الجزائرية من القصة العربية في غير الجزائر ولكن تأخر النهضة الثقافية في الجزائر إلى مابعد الحرب العالمية الثانية والانعزال الشاذ الذي كانت تعيش فيه سياسيا وثقافيا لم يسمح للقصة أن تظهر[1] .

"ظهرت القصة الجزائرية في أواخر العقد الثالث من القرن الماضي في شكل المقال القصصي والصورة القصصية وحتى الذين كتبوا باللغة الفرنسية بين الحربين العالميتن كانت كتاباتهم على شكل صورة قصصية تصف مناظر طبيعية أو قصصًا شعبية فمن الناحية السياسية كانت الجزائر قد وصلت من التدهور إلى درجة أن أصبح معها الاستعمار يظن

[1] عبد الله خليفة ركيبي ،البنية السردية ،ص 10

أنه قد قضى نهائيا على الشخصية القومية حتى أنه احتفل عام 1930م بمرور قرن على الإحتلال الجزائر،واعتبرهذا الاحتلال نهاية لفكرة "الوطن الجزائري" و"القومية الجزائرية".[1]

ومابين الحرب العالمية الأولى والعام الذكور أعلاه ظهرت حركات سياسية وطنية وبدأ الشعور الوطني يتبلور فيما نادت به الحركة الإصلاحية التي نادى فيه العلماء بالرجوع إلى التراث القومي من لغة وتاريخ ودين ،والتي تطورت بعد ذلك إلى "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" كما ظهرت حركات سياسية مثل "حركة النواب "التي تزعمها الأمير خالد ونادى فيها بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين وكذلك ظهرت جمعية "نجم شمال إفريقيا"التي نادت بالاستقلال والتي عاودت الظهور بعد ذلك تحت أسماء مختلفة[2].

وهذه الفترة هي بداية النهضة في الحركة السياسية التي أثرت في الثقافة فبدأت تنهض هي الأخرى بعد أن كانت ثقافة العربية التقليدية قد وصلت إلى تدهور مريع ،ذلك أن مجرى الثقافة العربية الإسلامية الأصلية كاد أن ينقطع في بداية الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830م،وأسفر هذا الغزو عن التخلف الذي كانت تعيشه الجزائر في هذه الفترة مثلما كان الأمر بالنسبة إلى الأمة العربية الإسلامية ،كما أوضح هذا الغزو بأن الحضارة الغربية الفتية قد دخلت في صراع جديد أكثر عنفا من صراع الحروب الصليبية مع حضارة استنفذت كل ماعندها من طاقات ،وأعطت كل مالديها من إمكانيات،وكان يمكن أن تنتعش بلقاء الثقافة الجديدة لولا الظروف السياسية .

وقد كانت الجزائر قبل الاحتلال تعيش على بقية باقية من الحضارة العربية الاسلامية من علوم ومعارف تجمدة و أصبحت تعيش على الشروح والمختصرات و قشور الثقافة العربية الأصلية التي فقدة بريقها وحياتها ونتابها الجزر كما انتاب ثقافات أخرى قبلها .

[1] أوريدة عبود ، المكان في القصة الجزائرية الثورية ، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع ص19 .

[2] حاج محجوب عرايبي ،دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة ،ص49 .

وساعد على الاحتفاظ بهذه البقية من الثقافة ماكان منتشرا قبل الاحتلال الفرنسي من "زوايا"و "كتاتيب" و"مساجد" كانت تدرس فيها هذه العلوم والمعارف ، وأهمها العلوم الدينية واللغوية .على أن هذا التدهور الذي أصاب الثقافة العربية في الجزائر بدأ ينقشع شيئًا فشيئًا ،إثر إنتهاء الحرب العالمية الأولى وظهور دعوات نادت بإحياء اللغة العربية والثقافة العربية

والواقع أن السبب في هذا التدهور،هو إظطهاد الاستعمار للغة العربية التي اعتبرت لغة أجنبية بحكم القانون ، وطغت الفرنسية على شتى مظاهر الحياة في الجزائر، وبرغم من أن القصة الجزائرية باللغة الفرنسية قد نشأة بعد الحرب العالمية الثانية ، واستمرت حتى اليوم لكنها بدأت في شكل "الصورة القصصية " أوائل الثلاثنيات ثم تطورة بعد ذلك وبقيام الثورة بدأت القصة القصيرة الفنية تشق طريقها نحو النضوج بما أتيح للكتاب من مجالات النشر والتشجيع في الخارج.

ولعل من أهم النماذج في المحاولات الأولى للكتابة القصصية ،وربما أهمها محاولة "الديسي "في قصته "المناظرة " بعنوان "المناظرة بين العلم والجهل"سنة 1908 ثم بعد ذلك مرحلة جديدة من النهضة الادبية بعد الحرب العالمية الاولى في العشرينات ببروز صحافة وطنية بوجهها الاصلاحي خصوصا فصارت منبرا للكلمة شعرا و نثرا وبدأت تبرز أقلام مختلفة مثل الشهاب 1925–1939 وفي (البصائر) التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسلسلتيها (الأولى1935–1945) و(الثانية 1947–1965) وغير هذه ،حيث فتحت هذه الصحافة صدرها للانتاج الأدبي[1].

[1]عمر بن قينة ،في الأدب الجزائري الحديث ، ص165 .

وبدأ التطور الفعلي للقصة القصيرة الجزائرية في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينات فقد برزت طائفة من الكتب الجدد إضافة إلى الذين كتبوا من قبل الصور والمقالات القصصية وقد عالجوا قضايا عدة أهمها موضوعات :عاطفية ،اجتماعية ،نفسية ،أخلاقية ومن أبرز الكتاب "أحمد رضا حوحو" الذي اهتم اهتماما كبيرا بمشكلات الحب وما ينجز عنها من عناء ، وقد ظهر ذلك بشكل جلي في أغلب القصص التي تحملها مجموعته (صاحبت الوحي) ،إستمد الكاتب موضوعاته من واقع الحياة اليومية ومن مشاهداته ووحي علاقاته مع الناس ، وكان في الغالب طرفا فيها مما يجعلها قريبة مع الذكريات الخاصة ، وقد غلب عليها الطابع النمطي في تصوير الشخصيات والسرد التقليدي في العرض وفي استعمال اللغة ،وكل هذا يجعل منها وثيقة أدبية هامة تؤرخ لفترة زمنية معينة إجتماعيا وفنيًا، وتمثل مرحلة هامة من مراحل نشأة القصة وتطورها في أدبنا الجزائري .

وصلت كتابات رضا حوحو إلى مستوى أدب الانسان وعاطفته وشعوره وفي حالات إنفعاله و غضبه ، لقد كان بارعا في التصوير النفسي حتى قال فيه عبد المالك مرتاض : "وأكاد أن أجزم بأن حوحو لو لم يسفح دمه الطاهر الفرنسيون لأضحى كاتب القصة القصيرة الأول في الجزائر ، فليس علينا أن نقرر الآن إذن ونحن مطمئنون إلى الكاتب الشهير أن يعد رائدًا للأقصوصة في الجزائر بلا منازع [1]".

ثمة من تناول موضوعات إجتماعية وإن ربطوها بالحب فإنهم كانوا يخلصون منها إلى قضايا إجتماعية منها (التضحية)و(عانس تشكوا)لابن عاشور، وحتى الموضوعات النفسية كان لها نصيب في هذه المرحلة إذ نجد أبو القاسم سعد الله يعالج هذا الجانب في قصةله بعنوان (سعفة خضراء) ،وللإشارة فقط أن في مثل هذا الموضوع لم يكن مألوفا في الأدب القصصي الجزائري ، لقد استطاع أن يدخل في هذه القصة عدة عناصر في

[1] أويدة عبود ، المكان في القصة الجزائرية الثورية ،ص24،23 .

موضوعها و جعلها تتشابك فيما بينها منها: الثقافة،القلق،الشعوذة ،العادات و التقاليد ،الميول والعواطف بالإضافة إلى ما فيها من تباين في مواقف الآباء و الأبناء .

وقد عثر بعض الدارسين للنثر الأدبي الجزائري في مجلة (صوت المسجد) على قصتين تعالجان الموضوع الأخلاقي إحداهما "زليخة والعفة تتذمران من الحمامات البحرية الهائجة" والعنوان نفسه يوحي بالمدلول المقصود وهو الحث على الأخلاق أو محاربة الرذيلة بطريقة وعظية ،وثانيها "العظمة في أكواخ الفقراء " ولكن الكاتب لهذين القصتين مجهول الهوية ،فإنه لم يذكر إسمه الحقيقي وإنما رمز إليهما ب"المحبوب"[1].

وانفجزت الثورة التحريرية وانفجرت معها الأقلام الأدبية للقصاصين الجزائريين مادة خصبة دفعتهم لمعالجة موضوعات جديدة و متنوعة : فصار يلمح في قصصهم الحديث عن المجاهدين و الأبطال وعن مشاركة المرأة في الثورة وشجاعتها وعن كفاح الشعب و صموده ضد العدو ، وعن فضاءح الإشهار و عن الخونة و الهجرة[2].

فنشأت القصة الواقعية التي تعالج قضايا الساعة ، وتلتزم بواقع الإنسان البسيط ومطامحه ، إنه ارتباط القصة بواقع الشعب المناضل ، الذي يضحي في سبيل تحرير بلاده وكرامته و شرفه ، وظهرت مضامين جديدة تعبر عن قيم إنسانية و مثل عليا لم تكن في القصة و أصبح التفكير الجماعي والنضال الجماعي وروح الأخوة ،و التضامن سمات بارزة في القصة ، إتجهت القصة الثورية إلى الواقع الثوري يعكس إحساس الفنان به وتصوره وتعبر عنه تعبيرا فنيا هذا الواقع الذي فرض نفسه على أقلام كتاب القصة وفجر في الأدباء الحماس ليكتبوا عن نضال الشعب الجزائري .

[1] عمر بن قينة ،في الادب الجزائري الحديث ،ص170

[2] أويدة عبود ، المكان في القصة الجزائرية الثورية ،ص24، 23.

يقول عبد الله خليفة الركيبي معبرا عن واقعية القصص الثورية وبالأخص عن مجموعته (نفوس ثائرة): "والحقيقة التي أقرها هنا أن هذه المجموعة قد يمكن للناقد أن يقول فيها ما يشاء ،ولكن لا يستطيع أن يقول فيها أنها غير واقعية فهي منصميم الواقع ".

وقد ظهرت مجموعات قصصية كثيرة لمجموعة من القصاصين مثل:(الأشعة السبعة) لعبد الحميد بن هدوقة ،(الطعنات و الشهداء يعودون هذا الأسبوع) للطاهر وطار و(الرصيف النائم) لزهور ونيسي ،(بحيرة الزيتون)لأبي العيد دودو و (نفوس ثائرة) لعبد الله ركيبي[1].

مهما يكن من شئ فإن البدايات الأولى في نشأة القصة الجزائرية قد إنطلقت طموحة إلى تأصيل فن قصصي واعد بالجدة و القوة والأناقة والحيوية ،خصوصًا بعد مطلع الخمسينات ،في كتابات توزعتها الصحف الوطنية و العربية عمومًا ،في الداخل والخارج ، وفي مجامع قصصية أيضًا بدأت تصدر مع نهاية الخمسينات و بداية الستينيات ، فصارت للقصة الجزائرية هويتها الوطنية والقومية ، ولكتابها أسماؤهم الأدبية عموما ،والقصصية خصوصا[2].

كما نشير هنا أن الكاتب مخلوف عامر قد أشار إلى أن الرائد الذي وضع اللبنة الأولى للقصة العربية الحديثة في الجزائر هو أحمد رضا حوحو وذلك بقوله "الحقيقة الأولى التي لا جدال فيها هي أن الكاتب أحمد رضا حوحو هو الرائد الذي وضع اللبنة الأولى للقصة العربية الحديثة في الجزائر ، والحقيقة الثانية هي أنه الكاتب الوحيد الذي تحمل عبأها مدة لاتقل عن عشرة سنوات كاتبًا وناقدًا ومترجمًا في زمن خلت فيه القصة من كتابها[3]".

[1]أويدة عبود ،المكان في القصة الجزائرية الثورية ،ص25

[2]عمر بن قينة ، في الادب الجزائري الحديث ،ص173

[3]مخلوف عامر ،مظاهر التجديد في القصة بالجزائر ،منشورات إتحاد الكتاب العرب ،ط1998، ص 51 52

ثانيا: أهم رواد وأعمال القصة الجزائري

برزت عدت أعمال وكتابات في القصة الجزائرية لكتاب جزائريين بعد إندلاع الثورة الجزائرية ، في الفترة مابين (1954 ـ 1962)وهذه الفترة عرفت بإنتاج أدبي غزير سواء على الساحة الأدبية بصفة عامة أو القصصية بصفة خاصة ،بالرغم من أن الكثيرين اعتبرو أحمد رضا حوحو رائد القصة الجزائرية المكتوبة باللغة العربية وذلك بمجموعته (صاحبة الوحي) ،إلا أن الانطلاقة الفعلية للقصة الجزائرية بدأت مع إندلاع الثورة الجزائرية ومع عدت أعمال و كتاب من بينهم :

أ. عبد الحميد بن هدوقة :(ولد 1925)

هو أحد كتاب جيل الثورة امتاز على زملائه بثراء التجربة الأدبية وتنوعها ،وممارسة الكتابة في فنون أدبية عديدة ،عالج في كتاباته موضوع الثورة التحريرية ،والريف الجزائري ومشكلات المغتربين الجزائريين ،وطريقته في عرض هذه الموضوعات متنوعة ، فهو يستخدم أساليب قصصية فنية عديدة ويحرص على تبني الرؤية الإجتماعية للفن ، ويؤثرها على غيرها سواء في قصصه التي كتبها خلال سنوات الحركة التحريرية ، أو في قصصه التي جاءت في عهد الإستقلال[1] ومن أهم أعماله مجموعته القصصية "الأشعة السبعة" وهي مكونة من 13 قصة ،بالإظافة إلى "ظلال جزائريه " و"ذكريات وجراح " والتي نشرت سنة 1997م وهو العمل الأخير للراحل عبد الحميد بن هدوقة ، وقد نشرت بعد رحيله وضم مجموعة من القصص القصيرة

[1] ينظر ، شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص109 ،110 .

ب.محمد الصالح الصديق : (ولد1926)

يعد محمد الصالح الصديق أكثر الأدباء الجزائريين تأريخا للثورة الجزائرية ، واهتماما بها ،فقد استوحى كثيرا من أحداث قصصه و شخصياتها من الواقع البطولي للثورة التحريرية ، وتميز في قصصه بعنايته الكبيرة بتفاصيل الأحداث و ذكر الأمكنة و التواريخ ، وتسجيل الجزائري .

استخدم الصديق للتعبير عن أفكاره عدة أشكال قصصية أهمها (شكل الرسالة). لديه الكثير من الأعمال أهمها "طريق النصر" و "زهية "و"اللقاء الأخير " و قصة "دمعة و ذكريات " و " فاجعة الزوج الحزين " و "الأولاد" ،" دعابة" و"فقاقيع[1]"

ج.الحبيب بناسي (1928ـ 1956م)

كاتب موهوب صقلته تجارب الحياة ، رغم صغر سنه ، ولولا أن الموت أدركه مبكرا لكان له شأن كبير في الأدب الجزائري المعاصر، إذ أن كتاباتهالتي تركها تتصف بالثراء و الجد في البحث عن أشكال أدبية جديدة . لديه العديد من المحاولات القصصية التي إشتملها كتابه الموسوم ب"صرخة القلب" كتب بعض القصصتعد فتحا في القصة الجزائرية المعاصرة على صعيدالموضوع و الفن ، واكب بها الأحداث الأجتماعية و السياسية في الجزائر منها قصة "يتيم الأضام" و "الحب و الشرف "،"شهيد بلا قبر" و هناك أعمال أخرى مثل "مأساة أسرة " و "الدكتور الشهيد[2]" .

[1] عمر بن قينة ،في الأدب الجزائري الحديث ،ص 185 .
[2] المرجع نفسه ، ص 186 .

د. عبد الله خليفة ركيبي (ولد 1928م)

أحد الكتاب البارزين منذ أيام حرب التحرير ،قصر همه في القصة القصيرة على معالجة موضوعات الحرب التحريرية ، تدل مجموعته "نفوس ثائرة " على وعي فني كبير ، فإثر كتاباته حققت القصة الجزائرية تطورا كبيرا لديه العديد من الأعمال القصصية من بينها "راعي الغنم " و " في المغارة " التي رسم فيها الصورة النموذجية للمثقف الجزائري الوطني ، كما نجد "الإنسان و الجبل" كشف فيها عن شخصية المرأة الجزائرية ووعيها ، ولعل من أجمل قصصه هي قصة "الوادي الكبير " فهي تحتوي على العناصر الفنية كاملة [1].

ه. أبو العيد دودو

من أبرز كتاب جيل الثورة ، عالجت قصصه موضوعاتالحرب و الموضوعات الإجتماعية معا ، و قد تميز عن جيله ، بأنه بقي وفيا للقصة ، أما لغته فظلت متأثرة بالمعجم اللغوي ، وبلمسات فرويدية كقصة "الإنتظار "، إن لأعماله الإبداعية أهمية بالغة في تطور هذا الفن في الجزائر لأصالتها و خصوصيتها و قيمتها الفنية.

لديه العديد من الأعمال القصصية م ن بينها مجموعته القصصية الموسومة ب "بحيرة الزيتون" و"انتطاز" "المنام" ، "الفجر الجديد"[2].

و. الطاهر وطار :(ولد 1936)

يعد الطاهر وطار أحد أعلام القصة الجزائرية المعاصرة ، وقد أهلته موهبته الأدبية لشد نظر الأدباء و الباحثين و القراء إليه و تعبر تجربته عن المجد الذي بلغه هذا الجنس الأدبي في الجزائر ، يمتلك وطار قدرة عالية على التعبير الفني الجميل الخصب المركز

[1] شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص 114 ،115 .
[2] المرجع نفسه ، ص 118 .

خاصة ماكان منه في موضوع السياسة ، فهو موضوعه الطاغي على كل أعماله ،وتتميز قصصه القصيرة باستيعابها لمعظم أساليب القصص التقليدية والحديثة ،وتعد مجموعته القصصية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع "أهم أعماله القصصية ،كما نجد مجموعات أخرى مثل "دخان من قلبي" و "الطعنات" وقصته "الشاعرة الناشئة و الرسام الكبير[1]" .

ز. زهور ونيسي :

من أدباء جيل الثورة التحريرية ، وأبرز كاتبة للقصة القصيرة بين الأدبيات الجزائريات ، تتميز بغناها السياسي و الإجتماعي و الفكري و النضالي وتركيزها الشديد على عنصر المرأة الجزائرية ،ولقد عبرت عن هذه الصورة الإنسانية في مجموعتها الأولى "الرصيف النائم" ولديها مجموعة قصصية أخرى بعنوان "الشاطئ الآخر"،وقصة "ابنة الأقدار" الذي يعالج حدثها موضوعًا إجتماعيًا،وهو الخيانة الزوجية ، ولديها مجموعة أخرى الموسومة ب"الظلال الممتدة " ومجموعة "روسيكادا" ،وتكثر في قصص زهور ونيسي التواريخ وأسماء الأمكنة، وكأنها بهذا تسجل حقائق واقعية حدثت بالفعل[2].

ومهما يكن من شئ فالقارئ في مرحلة المتطورة لنشأة القصة الجزائرية القصيرة يلاحظ تطورا في النصف الثاني من الخمسينات ،في عدد كتابها ومادتها ،وهو ما أطرد في الستينيات مادة ونضجًا ،إتراجعت هنا أي في الستينيات أسماء مثل "سعد الله " و"عثمان سعدي " و "عبد الله الركيبي" لتفرغهم للبحث والتأليف ،فقد مضت أسماء أخرى في طريقها الإبداعي القصصي و المسرحي ابتداءًا من السبعينات مثل (أبو العيد دودو ،الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة ،زهور ونيسي)وسرعان ما تدعم ميدان القصة بأسماء جديدة ، من جيل مع نهاية الستينات و بداية السبعينات ،ثم الثمانيات ،فكان عطاء الساحة الأدبية زاخرا

[1] شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص 122 .
[2] ينظر المرجع نفسه ،ص 125 ،126 .

في هذه الفترة ، في عدد الكتاب ، وكثافة نشاطهم ،و غزارة إنتاجهم كما عكسته عشرات المجموعات القصصية[1] .

ثالثا :تأثير الاحتلال في القصة الجزائرية:

"الشرط التاريخي مسألة حساسة تساعدنا على معرفة تشكيل الذات وموقفها في موجهتها العالم الموضوعي بواقعه الإجتماعي و وجود الاستعمار كذات أجنبية دخيلة استوطنت أراضي الجزائريين بالنهب والسلب والتسلط ، وهو شرط يختلف من حيث تحركه ونشاطه ودرجة إبراز موقف اتجاهه"2.

لقد تفاعلت القصة الجزائرية مع عدت عناصر وجبهات و أولى هذه الجبهات تمثلت في محاربة كل أشكال الاستعمار ،أما الثانية فتمثلت في نضال إتجاه الانتكاسيين و الانتهازيين على المستوى المحلي ،أما الثالثة فهي النضال في خضم القضايا العربية،وقد تفاعلت مع كل عنصر تفاعلا قويًا ، وإن اختلفت المستويات الفكرية والفنية بالنسبة لكل فنّان تجاه كل عنصر من هذه العناصر والتي يأتي في مقدمتها مواجهة الإستعمار الفرنسي وهو يكتسح القطر الجزائري سنة 1830 م ، وتعد قصة (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لمحمد بن إبراهيم أول عمل قصصي انعكست فيه نتائج الحملة الفرنسية الشرسة ،والتي صب فيها كاتبها معاناته من الاستعمار الذي صادر أملاكه و أملاك أسرته واضطهدها ،فعكست القصة الهزّة التي شرعت تتعرض لها بنية المجتمع الجزائري والظروف القاسية التي ترتبت عن وجود الاستعمار3 .

[1] عمر بن قينة ،في الأدب الجزائري الحديث ، ص 189 .

[2] حاج محجوب عرايبي ،دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة ،ص 49 .

[3] ينظر ، عمر بن قينة ،دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة) ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتزيع ،ط 2009 ،ص18 19 .

لقد ساد منطق الرفض بين نفوس أدبائنا الجزائريين قبل إندلاع الثورة التحريرية المظفرة ،حيث كان هناك نوع من الرفض ،بنظر إليه من زاوية أخرى وهي زاوية الإصلاح والإعداد والتوجيه ،للسبب نفسه انكب الأدباء على حمل تلك النظرة القاعدية في أعمالهم وعلى سبيل المثال نجد (محمد سعيد الزاهري) في تصديه للفكر التبشيري التنصيري من جهة ،وفي تعريضه بؤولئك الذين يزعمون علمًا بالدين وهم في أميتهم وجهلهم غارقون من جهة أخرى ، كما نجد رضا حوحو يتكلم على لسان حماره عن التخلف الإجتماعي الذي سببه الاستعمار فيقول:"قلت وأين هذا التّساوي وأنتم تنظرون إلينا كشعب منحط في حاجة إلى التربية والتعليم؟ ولكن مع الأسف تتجلى هذه التربية في استغلالكم لبلادنا ،ويظهر هذا التعليم في إهانتكم لشعبنا ،حتى أنكم تصبغون دائما أعمالكم إزائنا وحتى القاسية منها بصبغة التحضر والتمدن" ،ومن الناقشات الحادة التي كانت وقتئذ ،مشكلة الشباب الذي يتزوج بأجنبية أوربية فيتحدث رضا حوحو مع حماره ساخرا ،" أما يكفي هذا الانحلال الاجتماعي والخلقي الذي جره زواج بعض رجالكم من الأجنبيات حتى أضيف إليه انحلال آخر في فصيلة الحمير؟ قلت:كيف ذلك ؟

قال: زواجي من "أتان" أجنبية تخالفني في الجنس والعادات والتفكير فيه خطورة كبيرة على أخلاقي وعاداتي وتفكيري"[1] .

من الملاحظ أن الكاتب ينتقد بعنف هذه المشكلة التي يرى فيها خطرا كبيرا على أخلاق المجتمع الجزائري وعاداته وتفكيره ،ولا شك أن الاستعمار هو الذي يشجع الشباب الجزائري على الزواج ببناته الأوربيات .

ومن الأدباء الذين ساهموا بكتاباتهم القصصية وتحدثوا عن قضايا الساعة نذكر أحمد بن عاشور الذي انتقد الأوضاع السائدة آنذاك ،فيصور موظفا في خدمة الاستعمار فيقول:

[1]عمر بن قينة ، في الأدب الجزائري الحديث ،ص 169.

"كانت الحجرة حافلة بحملة العمائم يتوسطهم قزم أشيب منتفخ البطن غليظ الصوت والرقبة ،كان في حديثه مع الحاضرين يتصنع السكينة ويتعاظم وكان من وقت لآخر يعض على مبسم أنيق وينفث الدخان في كبرياء ثم يستأنف الحديث ويثرثر.....فيقول هذا الموظف المنافق الدنيء لأصحابه الأئمة الاستعمار "التزلف ،التزلف ،هذه فرصة قلما تتهيأ إن خطبت فأطر،واجأر بالدعاء للحكومة بدوام البقاء[1]" .

إن جل أدباء هذه الفترة كانو يسعون إلى نشر الوعي بين الناس وحثهم للعودة إلى الدين والتراث العربي من أجل التصدي للمستعمر الذي يحاول طمس الهوية الوطنية ،فإذن جل المحاولات الرفض الأولى كانت مطبوعة بطابع إصلاحي ديني .

رغم تلك المحاولات الأولى في القصة قبل إندلاع الثورة التحريرية كانت تدعو إلى محاربة الإستعمار إلا أنها لم تصل لما وصلت إليه الكتابة القصصية في الخمسينات والستينيات مع إندلاع الثورة التحريرية ،حيث تميز كتاب جيل الثورة بأنهم ذو فضل كبير على تطوير الفن القصصي الجزائري ،وتجاوزوا بفنهم مرحلة الثلاثينيات والأربعينيات وقدموا جهودًا إبداعية عبرت عن ظروف الحرب و صورت نضال الإنسان الجزائري لطرد المستعمر الفرنسي ، خصوصا في أثناء الحرب التحريرية (1954 ـ1962) وبذلك أسهم الأدب في دعم الثورة[2] .

استمرت حرب التحرير تمد ظلالها على كل الكتابات الأدبية بصفة عامة وعلى الكتابة القصصية بصفة خاصة ،حتى أننا لانقرأ مجموعة قصصية إلا وقد أفرزت بعض قصصها لحرب التحرير مباشرة أو ربط فيما بين الواقع الجديد للقصة وواقع حرب التحرير بخيط رهيف وعلى سبيل المثال مجموعة (الأشعة السبعة) لعبد الحميد بن هدوقة تحتوي

[1] عمر بن قينة ،في الأدب الجزائري الحديث ،ص 170 .

[2] ينظر، شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،ص 109 ،110 .

على ثلاثة عشرة قصة ،عشر منها تدور حول الحرب وتدين ممارسات الاستعمار الفرنسي إما في الجزائر أوفي تونس ،فالفتى الذي يتجول مع فتاته الجميلة المحبوبة ،ويرغب في أن يتزوجها ،لما يخرج معها يتفسحان ،تفسد عليهما الطائرات جولتهما وتقتل محبوبته،وآخر يكره الواقع الإستعماري المر الذي حرمه من الحصول على مهر الزواج[1] .

إن جيل عبد الله ركيبي وأبو العيد دودو و الطاهر وطار وزهور ونيسي حملوا على عاتقهم مسألة تأسيس القصة القصيرة في الجزائر بدءًا من منتصف الخمسينيات ،أين إلتقى هؤلاء حول معاني الثورة وطموحها تعبيرًا وممارسة فالتحقوا مناضلين ، منهم من عذب في السجن ومنهم نفي تحت إقامة جبرية ،لكن ذلك لم يزدهم إلا تشبثًا بقيمنا ومعانيها ،وقدر صورو صورًا ناطقة عن وحشية فرنسا في معاملتها للأفراد العزل والضعفاء من الشعب الجزائري ،بعد أن إلتحق الأبطال بالجبال ،فقصة "الوادي الكبير" لعبد الله ركيبي يتجلى فيها الحس الثوري كقاسم مشترك بين المرأة والرجل[2] ، ونجد في قصة أبو العيد دودو (بحيرة الزيتون) يلتفت إلى طابع الشيخ محمود في عزمه وتحديه رغم عجزه ووهنه وفقدان اثنين من أولاده والثالث في ميدان الوعي إلا أنه إندمج في النضال السياسي قصد إرضاء ضميره[3].

ومن القصص التي تعرضت لأحداث الثورة نجد قصة لعبد الحميد بن هدوقة بعنوان "المسافر" التي تتحدث عن فتاة خُطبت لشاب لم يكن يعرفها ،ويدور حوار بينهما وهو يخبرها أنه قرر السفر ،وأثناء هذا الحوار إمتلأت السماء بطائرات العدو وأخذت تهدم القرية بقنابلها انتقامًا من سكانها الذين رفضوا تحتة العلم الفرنسي كالعادة في كل يوم ،أصيب الشاب بجروح وأغمي عليه ،وبعد أن استيقظ وجد نفسه في مكان قريب من القرية تعالجه مجاهدة من جيش التحرير وعلم أن خطيبته قتلت وأن منزله خربه العدو مثل منازل القرية .

[1] مخلوف عامر ، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية ،ص 55 ،56 .

[2] حاج محجوب عامر عرايبي ،دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة ،ص 50 .

[3] المرجع نفسه ،ص 51 .

ومن القصص التي تروي لنا الانقلاب الجذري الذي وقع في نفوس الأفراد أثناء الثورة نذكر قصة "اثنان وثلاثون طلقة " لعثمان سعدي ،تحدثّنا القصة عن جندي جزائري تطوّع في الجيش الفرنسي بسبب البطالةليشارك في حرب الهند الصينية ،وبعد رجوعه من هذه الحرب إلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري ،بعد أن أيقن بأن الثورة اشتعلت من أجل تحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي وإثر معركة طاحنة جرح هذا المجاهد وألقي عليه القبض فأطلق عليه الضابط الفرنسي الذيكان يعرفه "اثنين وثلاثين طلقة "[1].

كما تعرضت القصة إلى وصف اللاجئين في الحدود التونسية و المغربية ووصفت الظروف القاسية المريعة التي كانوا يعيشون فيها عراة جائعين تلتهمهم الأمراض وفي هذه الفترة ظهرت مضامين جديدة تعبّر عن قيم إنسانية ومُثُل عليا لم تكن في القصة من قبل ،حيث أصبح التفكيرالجماعي وروح الأخوة والتضامن سمة بارزة فيالقصة وظهر البطل الإنساني الذي يتغلب على الخوف واختفى البطل الأسطوري .

إذن كانت الثورة الجزائرية أحد العوامل الأكثر تأثيرًا في القصة الجزائرية ،وأحد الموضوعات الأكثر حضورًا فيها ،ذلك أنها تشكل محطة بارزة وعلامة فارقة في مسار الشعب الجزائري ،اتخذ التعبير عن الثورة في القصة القصيرة أشكالًا شتى وصورًا متعددة ،متراوحة فيما بين التناول المثالي المفرد وبين المنحى الواقعي المباشر .

[1] مخلوف عامر ،مظاهر التجديد في القصة الجزائرية ،ص 60 .

الفصل الثاني:

قصة الجرح والأمل أنموذجا

الفصل الثاني :قصة الجرح والأمل أنموذجًا:

أولا: توطئة لزليخة السعودي الإنسانة والكاتبة:

زليخة السعودي ،ولدة في 30 كانون الأول 1943 في قرية بيار بمنطقة مقادة ولاية خنشلة بالشرق الجزائري ، وفي قريتها عاشت طفولتها ،انتقلت مع عائلتها إلى مدينة خنشلة عام 1946 ،وفي عام 1947 م دخلت الكتاب وحفظت نصف القرآن الكريم ،ثم إلتحقت بمدرسة الإصلاح عام 1949 م التي يديرها عمها الشيخ أحمد السعودي إلى غاية عام1956 م تاريخ حصولها على الشهادة الابتدائية ،واصلت دراستها بالمراسلة لتتحصل على شهادة الأهلية عام 1963 م مما أهلها للإلتحاق بسلك التعليم بمدرسة العربي التدريبي ،راسلت البرنامج الثقافي الذي يشرف عليه الشاعر الراحل محمد الأخضر السائحي عام 1958 م في الإذاعة الوطنية الجزائرية ،انتقلت بعد ذلك للجزائر العاصمة للالتحاق بالاذاعة بعد نجاحها في مسابقة إذاعية[1] ، كان زواجها الأول في شهر آب عام 1965 م فانتقلت إلى مدينة عنابة حيث يقيم زوجها عبد العزيز السعودي ، لكن الزواج لم يستمر إذ انفصلت عن زوجها بعد أن أنجبت منه ولدها محمد وفي العام نفسه انتقلت إلى الجزائر العاصمة قصد الإلتحاق بالإذاعة الجزائرية ، وفي تشرين الثاني عام 1972م وافتها المنية أثناء وضعها بالجزائر العاصمة .

[1] شريبط أحمد شريبط ،الآثار الأدبية الكامة للأديب الجزائرية زليخة السعودي، اتحاد الكتاب الجزائريين ،ط2001 ،ص13.

بدأت زليخة السعودي الكتابة عام1958تعد من رواد الأدب الجزائري كتبت في نهاية الخمسينيات و بداية الستينات القرن الماضي ،في زمن صعب ، كتبت بنضج كبير وبلغة عربية فصيحة ، رحلت عن عالمنا وعمرها لم يتعد الثلاثين عاما تاركة ورائها رصيدا من الأعمال الأدبية في مختلف المجالات كالقصة القصيرة و المسرح و المقال و بعض المحاولات الشعرية تركتها إما مخطوطة أو منشورة في المجلات و الجرائد الوطنية . كانت توقع زليخة كتاباتها بأسماء مستعارة منها آمال ، وأمل ومن الدوريات التي كانت تنشر فيها نتاجها "الأحرار و الجماهير" تعتبر رائدة الكتابة النسوية في الجزائر بشهادة جل الكتاب و الباحثين في تاريخ الأدب الجزائري (واسيني لعرج ، جيلالي خلاص . ..)، كانت تراسل العديد من الكتاب الجزائريين مثل محمد الأخضر السائحي و زهور ونيسي و خاصة الطاهر وطار حيث بلغت عدد رسائلها إليه 300 رسالة ، كتبت الراحلة ثماني عشرة قصة متراوحة ما بين 24و206 صفحة و ثلاث مسرحيات "اليتيمان الشريدان ، شهامة وغدر ، التافهون " ولديها 25 مقالة بالإضافة إلىبعض الرسائل و الخواطر و المحاولات الشعرية[1].

ومن الأراء التي تكلمت عن زليخة سعودي نجد زهور ونيسي في دهشة الكتابة ، كتبه زهور تكلمت فيه عن زليخة مما قالته :"مبدعة كاتبة ،متحكمة باللغة الشاعرية ذات نظرة تأملية شفافة و شاملة للقضايا من حولها".

كما تكلم عنها أيضا الباحث والناقد شريبط أحمد شريبط وقد تكلم عنها باسهاب ومما ذكر في حوار معه في مجلة الشمائل فقال :"استغربت كيف أن هذه المرأة عاشت في هذه البيئة البدوية وتكتب بهذه الطلاقة وبهذه الفصاحة والبلاغة خاصة في اللغة العربية ،كانت تنتقل بسهولة عجيبة جدًا بين الأجناس الأدبية ،فتكتب القصة القصيرة والمقالة الاجتماعية ،الخواطر والمحاولات الشعرية"

[1] باديس فوغالي،التجربة القصصيةالنسائية في الجزائر ، إتحاد الكتاب الجزائري،ط1،(2002)،ص135

اهتم شريبط بالأديبة الراحلة منذ كان طالبا في مرحلة التعليم الثانوي ،وبقي ذلك الاهتمام مع إنتقاله إلى الجامعة وبعد قراءته لقصتين كتبتها الراحلة تزايد إهتمامه بها إلى أن تمكن في الأخير وبتحديد في سنة 2001 م من جمع أعمالها الأدبية في كتاب واحد أطلق عليه إسم (الآثار الأدبية الكاملة للأديبة الجزائرية زليخة السعودي 1943 ـ 1972) .

كانت زليخة السعودي أول من يتحدث هنا في الجزائر عن نجيب محفوظ وعن بدر شاكر السياب وعن فدوى طوقان وغيرهم من الأدباء العرب ، وذلك بشهادة العديد من الكتاب أمثال طاهر وطار وزهور ونيسي[1] .

اشتغلت الكاتبة على أدب الثورة ،والأدب الواقعي ،اشتغلت أيضًا على موضوع الهجرة الجزائرية ،والموضوع البارز في كتاباتها القصصية هو الحرمان الإجتماعي ،والجانب الواقعي ،خاصة وأن منطقة خنشلة في بداية الستينيات كأغلب المدن الداخلية البعيدة عن الساحل ،كانت تعاني من الفقر والجوع والحرمان ، وزليخة السعودي من أبرز الأدباء الجزائريين الذين عانوا من الإقصاء والتهميش .

كانت زليخة الوحيدة من تخطب باللغة العربية الفصيحة ،كانت خطيبة الجماهير فهي كانت تنزل إلى الساحة العامة والقاعات العامة وتخطب حول الثورة الجزائرية ،حول موضوعات الثورة وحول القضايا الاجتماعية وغير ذلك ،لم تستخدم الدارجة الجزائرية كانت هي الوحيدة التي تخطب بلسان عربي فصيح وبطلاقة نادرة .

[1] شريبط أحمد شريبط ،الآثار الأدبية الكاملة للأديبة الجزائرية زليخة السعودي ، ص18 .

أقيمة عدة ملتقيات أدبية حول أدب زليخة السعودي ،أهمها الأيام الأدبية لزليخة السعودي بخنشلة من 08 إلى 10 ماي 2000 بحضور عدد من الأدباء أمثال عز الدين ميهوبي ، جمال رميلي، عبد الحميد شكيل ،الوازنة بخوش وغيرهم ،وقد أطلقت محافظة مهرجان الشعر النسوي الذي ينظّم سنويًا بقسنطينة على إحدا طبعاته اسم زليخة السعودي[1] .

لزليخة السعودي كما ذكرنا سابقا عدة أعمال قصصية من بينها "من البطل ،عرجونة ،من وراء المنحنى ، بالإضافة إلى مجموعتها القصصية (أحلام الربيع) التي ظلت الراحلة تحلم بطبعها ونشرها ،لكنها رحلت قبل أن تحقق ذلك ،ومازالت مجموعتها حبيسة الأدراج ولم تنشر ليومنا هذا[2] ، بالإظافة إلى القصة التي إتخذناها أنموذجا وهي قصة (الجرح والأمل) كما يمكن الإشارة إلى ان العديد من أعمال الراحلة بقية عند عائلتها وهي عبارة عن مخطوطات .

لقد استثمرت الأديبة الراحلة زليخة موهبتها في الكتابة في مختلف الاجناس الأدبية واطلاعها من خلال شقيقها الذي كان يدرس في القاهرة والذي كان يزودها بمختلف كتب أدباء المشرق ومختلف أعمالهم ، وتواصلها الثقافي مع الأدباء الجزائريين المعروفين على الساحة الوطنية ، واتصالها بالمؤسسات المهتمة بالطباعة والنشر وبالإذاعة الوطنية لدليل ساطع على روحها المتوهجة رغم بيئتها المحددة ،بل رغم المناخ العام للبلد في فترة الستينيات من القرن الماضي فيما يتعلق بحرية وإمكانية الطباعة والنشر[3] .

وما يمكن الإشارة إليه هو أن زليخة لم تأخذ كفايتها من الدراسة و الاهتمام إن لم نقل أنها كانت من بين الأدباء المهمشين لولا أن وزارة التربية ردة لها الإعتبار نوعًا ما من خلال إدراج أحد أعمالها في المقرر في كتاب الأدب لسنة الثالثة من التعليم الثانوي ،فصارت

[1] شريبط أحمد شريبط الآثار الأدبية الكاملة للاديبة الجزائرية زليخة ،ص 19 .

[2] المرجع نفسه، ص 20 .

[3] المرجع نفسه ، ص 28 .

زليخة بذلك بين أيدي ملايين الطلاب الثانوي الجزائريين وأساتذتهم من خلال الكتاب المدرسي.

ثانيًا:ملخص القصة :

قصة "الجرح والأمل " لزليخة السعودي تحكي هذه القصة عن الهجرة التي فرضتها ظروف الاحتلال وما نجم عن ذلك من آثار مأساوية في كثير من المجالات ،أتت مجريات هذه القصة كتالي :

"كانت هناك في زاوية الشارع المهجورة ،ترتجف من البرد والخوف وأمعاؤها الفارغة تصرخ في شبه عواء لايسمعه أحد سواها،وبين الفينة والأخرى يلسعها سوط يمتد من كلمة عابر يسأل في برودة وبلاهة : ماذا تصنعين هنا؟ . فماله ومالها ! لقد اعتادو جميعا مثل هذه المناظر البائسة ..... النساء الواقفات في الزوايا مقرورات .... والأطفال المتسولون بعد أن مات آباؤهم في الغابات أوتحت أنقاض القرى المخربة ..... وتظل مكانها واقفة ،كتمثال يتحدى الزمن ، وكل عواصف الطبيعة ، وتتحدث نظراتها الفارغة عن لا وعي يسكن ذاتها الخائفة .وعودتها الأيام التي قضتها في تلك المدينة على أن تترك الزاوية في منتصف النهار تماما وتخترق الشارع العريض متوجهة إلى المسجد الكبير لتتناول قطعة الخبز الذي تتغذى به ..... ثم تعود إلى الزاوية حتى يحل الظلام فتغادرة مكانها المفضل متوجهة إلى جدار المسجد حيث تنام مع رفيقتها على الأرض الباردة الموحلة متجمعات على بعضهن كومات لحم يوشك أن يسري فيها العفن تحت الأسمال المتسخة ..... وتعرفت على بائسة مثلها لكنها أشد منها هذيانا وضجيجا ..... فهي مقعدة لاتغادر مكانها قط ولا تسكت عن إحداث الجلبة كلما سنحت الفرصة ..... تتكلم مع كل عابر ومع الريح والشجر ..... مع الجدران وكل مافي الزقاق تتكلم بلا إنقطاع ومع هذا تمر لحظات تجد فيها نفسها ،فتحكي فيها قصتها كلها ومعها كل تاريخ القرية التي لفظتها ذات يوم مظلم .... تقص كل ذلك[1] على "ياسمينة" التي لا تفهم عنها شيئًا فهي تشرد مثلها عن الواقع الجريح ..... وتهيم في سماء مظلمة....

[1] شريبط أحمد شريبط ، الآثار الأدبية الكاملة للأديبة الجزائرية زليخة السعودي ، ص 122 .

وقِصّتُك أنت ماهي .... فتصمت حائرة ، كيف تستطيع قصها وهي لاتعرف شيئًا عنها....فتردد في حيرة :لقد مات أحمد .... قتلوه في فرنسا .... هذا كل ماتعرفه.....

من يكون أحمد ؟ ويتنفس الصبح وهي في متاهاتها تفكر وتسأل عن أحمد .... الخيط الوحيد الذي يعيد لها وعيها في غياهب الظلمات المتراكة في صدرها تحجب عنها شعاع الشمس المضئ .

ويمر المارة على جدار المتسولات فيلقون عليهن نظرة الحزب والرثاء ويقول قائل:لقد امتلأت مدينتنا بالمجانين .... فما علة ذلك ؟ ويتحول السؤال إلى محاورة جماعية تستعمل فيها كل حكمت الشيوخ ....وتأتي النتيجة بعد بحث العشيات الطوال في ظلال المسجد وفي مقاعد الدكاكين و المقاهي بأن العلة في الحرب ....الحبر التي هي الثورة ضد الاستعمار ...قد خلقت من المآسي ماجعل العقول تفقد وعيها[1].....

كانت ياسمينة جميلة جمال الضحى في قريتها .... رائعة روعة النخيل الباسقة في ترابها .

أحمد وهو فلاح قوي من أنباء عشيرتها ،يحسن عمل كل شيء حتى الغناء وجاء الشتاء قاس أقفرت خلاله القرية من كل شيء ....من النخيل ومن الماء ومن الغذاء .... وأصبح من المستحيل أن يعيش فيها أحد .... ورحل أحمد فيمن رحل إلى البلد الغريب الذي لا يعرفون عنه شيئًا سوى الاسم: فرنسا ....كان يضحك في فرحة وهو يودعها ويحدق في عينها الجملتين قائلا :لن أمكث هناك طويلا .حالما أجمع ما يكفينا من المال سأعود لنعيش في المدينة مع طفلينا ،فحياة القرية لا تليق بك .

[1] شريبط أحمد شريبط ، الآثار الأدبية الكاملة للأديبة الجزائرية لزليخة السعودي ، 123 .

وانتظرت طيلة عامين عودة أحمد دون جدوى ..... كبر خلالها الطفل والطفلة فأدخلتهما الكتَّاب لأن أحمد كان يرسل لها كل شهر حوالة تعيش بها حياة مترفة أمام باقي[1] القرية من جياع يأكلون الحشائش مثل الأغنام .... وأخذت صلتها تنقطع بأحمد شيئًا فشيئًا مع قلة رسائله التي تجيئها عبر عوالم مجهولة لاتحاول حتى تصورها فأضوائها تبهرها ....فتطلب من الله اللطف حتى لايضيع أحمد .

هناك وراء البحر في تلك الدنيا التي تعدها مليئة بالخير وبالنور وأن لاأحد فيها يعثر أو يجوع ..... يقول أحمد إنهم يسكنون أكواخ القصدير وقد لا يجدونها فيبيتون على الأرصفة ...وحتى العمل الذي يعثرون عليه بعد تشرد طويل لا يمكن أن يعلمهم أية صنعة يرجعون بها في المستقبل أرضهم فينتفعون وينفعون ،لاشئ غير حمل الأثقال وحفر الطرق ....والمناجم الرهيبة .

وأرسلت جوابات كثيرة لكنها لم تعد تتلقى منه أي رد . حتى جاءتها ذات يوم رسالة قالوا لها أنها من أصحابه هناك في فرنسا ....تقول الرسالة الخطيرة إن أحمد استشهد وهو يؤدي واجبه في سبيل الجزائر ..... مات تحت التعذيب بعد أن خلف تاريخًا مشرفا يعرفه كل رفاقه في الجبهة ،وهزتها الفاجعة ....

وما مرت أيام بعد سماعها الفاجعة حتى اشتعلت القرية الآمنة على حين غرة معركة دامية ...وبعد ساعات أصبح كل شيء فيها يلتهب تحت سيل القنابل والنقط المحرق الذي ألقي على النخيل .... المثقلة أعرافها بالثمار التي تعب لأجلها وانتظرها كل ناس القرية المساكين .... وتمزق قلبها الجريح ، وفي جنون الخوف الذي تملكها لم تعد تعرف عن طفليها ولاعن أمها العجوز شيئا،كان كل همها أن تخرج من الجحيم الفارغ فاه أمامها فجرت نحو الجبل جرت حتى سالت الدماء من قدميها ولما وصلت إلى القمة المشرفة على القرية[2]

[1] شريبط أحمد شريبط ، الآثار الأدبية الكاملة للأديبة الجزائرية زليخة السعودي ، ص 124 .
[2] المرجع نفسه ، ص 126 .

كانت النيران مازالت تلتهب ملتهمة الأخضر واليابس فيها .... وتلفتت حولها في هلع لتجدمجموعة من الأطفال والكهول الذين استطاعوا النجاة مثلها .... وتذكرت فجأة ولديها البقية الباقية من أحمد .... فظلت تلطم وجهها وأخبرها أحدهم أنه رآهما تحت الأنقاض يحاولان الفرار بينما النار تسد عنهما الطريق بمزيدٍ منالدخان والغبار . وتجسم لها المنظر البشع ، وألسنة النار تمتد إلى أبعد نقطة في القرية تأكل وتأكل دون توقف.

ولم يطل الزمن بياسمينة حتى أشرقت الشمس ذات يوم رأت فيه نفسها بيت الجموع من جديد تتدفق عبر الساحة الحمراء ... الساحة التي روتها الدماء من قبل ....وتزينها الأعلام الخضراء اليوم ونسيت نفسها وضياعها وطفليها ... والابتسامات تتسع فوق شفاه الأطفال وتسترسل عذبة رحيبة في أنغامهم ... إنهم يهتفون لأحمد ...هي لاتعلم من يكون أحمد لكنها تجده ....تجده من جديد .... لقد عاد القتيل اليوم ،عاد في أغنيات النصر في ابتسامات الأطفال ، في عزم الرجال على بناء غد أفضل ....

وركضت مرة أخري مع الجموع في كل مكان .... وهتفت مع من يهتفون ،كانت ترى كل السواعد السمراء التي امتدت إلى العلا بالأعلام .... في كل العائدين ترى أحمد وهو يلوح من بعيد بالعلم ويهتف للفجر[1].

[1] الآثار الأدبية الكاملة للأديبة الجزائرية زليخة السعودي ، ص 129 .

ثالثا: الاحتلال في قصة الجرح والأم

شغلت الثورة الجزائرية ثوار العالم ،وأحراره انشغالًا قلما بلغته أية ثورة في القرن العشرين حتى كادت أسسها تكون قدوة للكثير من شعوب العالم في تحررها وانفجار ثوراتها ضد أشكال القمع الاستعماري وما كان يقوم به ضد الإنسانية من جرائم لم تسلم الأرض منها ،مثلما لم يسلم الإنسان ،فنهبت الأرض ،وهرّبت كنوزها ،واحتكرت خيراتها من الاستعماريين والمعمرين .

وقصة "الجرح والأمل" ماهي إلا صورة من الصور التي خلفها الاحتلال ،والخراب الذي أوقعف في الأملاك والنفوس ،إن الكاتبة زليخة السعودي جعلت من قصتها أنموذجًا حيًا للروح الوطنية ومرآة عاكسة لمعاناة الشعب الجزائري من الاستعمار سواء في الريف أو المدينة ،في الجزائر أو فرنسا ،وفي نفس الوقت بينت نضال الشعب الجزائري داخل وخارج الوطن .

إن أول مايلفة الانتباه في قصة "الجرح والأمل " ،هو عنوان القصة في حد ذاته فهناك علاقة قوية بين عنوان القصة ومضمونها فالعنوان مركب من ثنائية تتشكّل من مبتدأ "الجرح " والاسم المعطوف "الأمل" ،هذه الثنائية عتبةٌ لفهم النص كلّه(الجُرحُ الذي عاشه المجتمع الجزائري إثر الاستعمار،والأمل في النّصر وفرحته) والعبارات التي تدل على الجرح في القصة تمثلة في:(ترتجف من البرد والخوف وأمعاها الفارغة تصرخُ ،النساء الواقفات في الزّوايا مقرورات ،الأطفال المتسوّلون بعد أن مات آباؤهم .... ، واقعها الجريح وتهيم في سماء مظلمة .) أما العبارات التي تدل على الأمل : (أشرقت السّمسُ ذات يومٍ ،نسيتْ نفسها وضياعها وطفليها ، يُلوّح منْ بعيدٍ بالعلم ويهتف للفجر.)

إنّ زليخة السعودي جعلت من بطلها أحمد ذلك المواطن الذي يمثّل من جهة دور الزوج، الذي يصارع واقعه الاجتماعي دون استسلام فعلى حد قول الكاتبة : (هو فلاح نشيط يحسن عمل كل شيء حتى الغناء وهومثال لربّ الأسرة الملتزم بمسؤلياته) ،ومن جهة أخرى هو يمثل دور المناضل الذي يصارع واقعه السياسي فهو ثائر ومناضل ضحى بحياته في سبيل وطنه ، فهو رمز لضحايا الحرية .

بينما جعلت من ياسمينة مثال المرأة التي تقع تحت طائلة واقع مأساوي فُرِض عليها فتتجاوزه بروح متسامحة تتخطى أحزانها في فقدان زوجها وولديها وكل ماتملكه في هذه الحياة ،بعد أن دمرها الاستعمار ،تحاول ياسمينة أن تتجاوز الواقع الاجتماعي القاسي الذي أفرزته ظروف الاحتلال ، فبعد ما كانت تعيش مع زوجها وولديها وأمها العجوز في قرية صغيرة في الريف وبسبب الإستعمار يضطر زوجها إلى الهجرة إلى البلد الغريب الذي رأى فيه حلاً لمعاناتهم ،لكن روحه الوطنية ووعيه بالمسؤولية إتجاه بلده كام أقوي وفوق كل إعتبار ،فبعد أن كان يناضل من أجل زوجته وأولاده أصبح الآن لديه هدف أسمى وحلم أكبر وهو الحرية وتمتع بالأمان فقدم حياته وستشهد في سبيل وطنه [1]، تسمع ياسمينة خبر استشهاد زوجها فتتغير حياتها وحياة أطفالها ،لتدخل في دوامة أكبر بعد الخراب الذي سببه القصف الاستعماري ، فتفقد ولديها وأمها العجوز ، فتتحول من حالة بائسة إلى حالة أكثر بؤسا ، ولم تجد نفسها إلا وهي تائهة في شوارع المدينة التي سارة ملجأها الآن ،لكن وبما أنها مواطنة جزائرية فهي إمرأة مناضلة ورغم عدم مقاومتها للاستعمار لكنها استطاعة أن تتغلب على واقعها فتتحول من حالة إمرأة بائسة إلى امرأة متفائلة تترقب النصر وتنى ضياعها وضياع طفليها وتهتف مع من يهتف للنصر.

[1] باديس فوغالي ،التجربة القصصية النسائية في الجزائر ، ص 137 .

نوعت الكاتبة في الحيز المكاني بين القرية والمدينة وبين الجزائر وفرنسا ، فوصفت القرية بما فيها من مظاهر الجمال التي دنسها الاحتلال ، والمدينة بما فيها من مظاهر التشرد و الحرمان فهي ملجأ للفارين من وجع الحياة ، كما كانت فرنسا حلمًا يراود الهاربين من مأسي الاحتلال ويظهر ذلك في قولها :"هناك في زاوية الشارع المهجور ... ،النخيل المثقلة أعرافها، هناك وراء البحر في تلك الدنيا .....".

تنِمُ القصة عن روح وطنية ووعي قومي بالقضايا الوطنيّة ،فقد صوّرت الواقع التّاريخي للثورة الجزائرية ،ومعاناة الإنسان الجزائري ونضاله الطّويل ضدَّ المستعمر ، ومن الأمثلة على هذا ماورَدَ في النّص :" الحرب التي هي الثورة ضدّالاستعمار ،قد خلفت من المآسي ما جعل العقول تفقد وعيها ، استشهد وهو يؤدي واجبه في سبيل الجزائر ،عاد في أغنيات النّصر في ابتسامات الأطفال ،في عزم الرّجال على بناء الغد الأفضل[1] .

كانت الهجرة إبان الاحتلال واقعًا مفروضًا ولد رغبة في مقاومة ظروف الاحتلال ، كا كان للمعاناة و المأساة دورًا في الشعور بالحس الوطني والرغبة في التغيير ،وهذا ماعبرت عنه الكاتبة في نصها ومن أمثلة ذلك : "نسيت نفسها وضياعها وطفليها ..... وركضت مع الجموع في كّل مكان .....وهتفت مع من يهتفون"

لقد حملت قصة "الجرح والأمل " كل معاني الظلم والحرمان و الجرح العميق الذي خلفها الاستعمار في نفوس الجزائريين كبارًا كانو أم صغارًا في الريف أو المدينة ،لكن في نفس الوقت صورة لنا رفض وقوة وصلابة الانسان الجزائري وإيمانه بالحرية والتغيير وبناء غدً أفضل خالٍ من كل أنواع الاستعمار وبعيد عن كل يد غريبة .

[1] شريبط أحمد شريبط ، الآثار الأدبية الكاملة للأديبة الجزائرية زليخة السعودي ، ص 110 .

إن الكاتبة زليخة السعودي قد تمكنت من نقل معاناة الشعب الجزائري بمختلف تفاصيلها وتمكنت مت خلال قصتها "الجرح والأمل " أن تكتب تاريخا من المعاناة جراء الاحتلال وفي نفس الوقت تاريخًا من البطولات و التضحيات التي قام بها الشعب الجزائري بمختلف فئاته .

خاتمة

خاتمة

نستنتج من خلال بحثنا هذا "صورة الاحتلال في القصة الجزائرية النقاط التالية :

1. لقد كان تأثير الاحتلال في القصة الجزائرية كبيرًا ويظهر بصورة جلية في معظم الكتابات القصصية التي كتبت في فترة الاستعمار وخاصة في الفترة مابين (1954 ـ 1962).
2. القصة الجزائرية صورت ماكان يعانيه الشعب الجزائري من جراء الاستعمار الفرنسي وذلك من خلال الأحداث والشخصيات التي سردها الكتاب الجزائريين في قصصهم .
3. كانت الثورة التحريرية إحدى العوامل الأكثر تأثيرًا في القصة القصيرة الجزائرية ،ذلك لأنها تشكل محطة بارزة وعلامة فارقة في مسار الشعب الجزائري ، ولأن الثورة استطاعت أن تفجر في الأدباء الجزائريين الحماس ليكتبوا عن نضال الشعب الجزائري .
4. كان حضور المرأة قويًا في القصة القصيرة الجزائرية باعتبارها موضوعًا وباعتبارها كاتبة للنص ،في ملتزمة بالقضايا الوطنية والنضال من أجلها مع شعور بالمسؤولية إيمان بدورها الاجتماعي الذي يتبلور في إعدادها للأجيال ،وإيمانها بقدرتها على توجيه مسار الحياة والنهوض بالمجتمع الذي لايستغنى عنه .
5. كل قاص جزائري كان يرى من واجبه الوطني أن يساهم بإبداعه في بلورة القيم الوطنية الإيجابية والتنديد بالظلم الاجتماعي والفقر المدقع والتفاوت الطبقي وإبراز بطولات الشعب الجزائر في مقاومة الاستعمار .
6. يمكن القول إنّ فن القصة في الأدب الجزائري المعاصر قد نشأ حقيقة على أيدي أدباء جيل الثورة وتطوّر بفضل جهودهم .

خاتمة

وفي الأخير نرجو أن تكون هذه الدراسة بداية لبحث جديد في المستقبل والتي ستظل بحرًا لاحدود له .

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

أ. الكتب

1. أحمدالمدني، فن القصة القصيرة بالمغرب الأقصى في النشأة والتطور والإتجاهات، دار العود ،بيروت ،ط1 2004 .
2. أوريدة عبود ،المكان في القصة الجزائرية الثورية ،دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع .
3. باديس فوغالي ، التجربة القصصية النسائية في الجزائر، إتحاد الكتاب الجزائريين ط1 ،2002 .
4. حاج محجوب عرايبي ،دراسة في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة ،إبداع ،ط1 1993 .
5. حمود السمرة ،في النقد الأدبي ،ط1، 1974 .
6. رشاد رشدي ، في القصة القصيرة ، دار العود ،بيروت، ط1 ،1959 .
7. شريبط أحمد شريبط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947 ـ 1985 ،من منشورات إتحاد الكتاب العرب ،1998 .
8. شريبط أحمد شريبط ، الآثار الأدبية الكاملة للأديبة الجزائرية زليخة السعودي ، إتحاد الكتاب الجزائريين ،ط1، 2001 .
9. عبد الرحيم الكردي ،البنية السردية للقصة القصيرة ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط3 2005 .
10. عبد الله خليفة ركيبي ،البنية السردية ،دار العربية للكتاب ،تونس 1983 .
11. عزيزة مريدن ،القصة والرواية ، ديوان المطبوعات دمشق ، الجزائر 1979 .

12. عمر بن قينة ،دراسات في القصة الجزائرية (القصيرة والطويلة) ،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،طبعة 2009 .
13. عمر بن قينة ،فيالأدب الجزائري الحديث تاريخًا ...وأنواعًا... وقضايا... وأعلامًا ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر .
14. الفيروز أبادي ـ مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،1999 م .
15. محمد بن سمينة ،في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر مؤثراتها،بدايتها ،مراحلها ،مطبعة الكاهنة ،الجزائر ،2003 .
16. محمد شوقي أدب الطفل إشكالية مصطلح ثقافة الأطفال،منشورات المجلس الأعلى في اللغة العربية الجزائرية،الجزائر.
17. محمد يوسف نجم ،فن القصة ،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1996 .
18. مخلوف عامر ، مظاهر التجديد في القصة القصيرة الجزائرية ،دار الأمل للطباعة والشر والتوزيع ،تيزي وزو ،ط2 .
19. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
20. يوسف شكر فرحات ،معجم الطلاب ، دار الكتب العلمية ،بيروت .

ب.*المجلات:*

21. شريبط أحمد شريبط ،القصة القصيرة المفهوم والمصطلح ،آمال الجزائر ،العدد الخامس ،أكتوبر 2009 .

محتويات البحث

	رقم الصفحة
مقدمة	أ ـ ب
الفصل التمهيدي :	
أولا :مفهوم القصة	3
1. القصة لغة	3
2. القصة اصطلاحًا	4
أ. تحديد مصطلح القصة القصيرة	4
ب.أصل المصطلح	5
ثانيًا :الفرق بين القصة و الرواية	6
1. من حيث الأحداث والشخصيات	6
2. من حيث الشمول والتصوير	6
3. من حيث القالب والحجم	
4. من حيث طريقة المعالجة	
5. من حيث النظرة و التوجيه	
ثالثًا : أسلوب القصة	
الفصل الأول : الاحتلال والقصة الجزائرية	
أولًا : نشأة القصة الجزائرية	
ثانيًا : أهم رواد وأعمال القصة الجزائرية	
أ. عبد الحميد بن هدوقة	
ب. محمد الصالح الصديق	
ج. الحبيب بناسي	
د. عبد الله خليفة ركيبي	

محتويات البحث

هـ. أبو العيد دودو	
و. الطاهر وطار	
ز. زهور ونيسي	
ثالثًا : تأثير الاحتلال في القصة الجزائرية	
الفصل الثاني : قصة الجرح والأمل أنموذجًا	
أولًا : توطئة لزليخة السعودي الانسانة والكاتبة	
ثانيًا : ملخص قصة الجرح والأمل	
ثالثًا : الاحتلال في قصة الجرح والأمل	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	

بحمد الله

ملخص :

كان للاحتلال الفرنسي تأثيره المحسوس في مجال الثقافة عامة، وفي مجال القصة القصيرة بصورة خاصة ،وقد دفع الأدباء ليكتبوا عن معاناة ونضال الشعب الجزائري وعن الحرب الضروس التي خاضها من أجل كرامته وتحرير بلاده . ولذا ارتأيت القيام بدراسة لصورة الاحتلال في القصة الجزائرية وذلك من خلال قصة " الجرح والأمل " لزليخة السعودي خصصت فيها فصلا نظريًا تناولت في جزئه الأول نشأة القصة الجزائرية والجزء الثاني لأهم الأعمال ورواد ، وجزئه الأخير منه تناول صورة الاحتلال في القصة الجزائرية ، وفصلًا تطبيقيًا تحدثت فيه عن الكاتبة زليخة السعودي ثمّ الجزء الثاني ملخص لقصة "الجرح والأمل " والجزء الثالث عن صورة الاحتلال في قصة التي اتخذناها أنموذجًا.

الكلمات المفتاحية: الاحتلال ، القصة ، صورة ، الأدب الجزائري .

Résumé:

L'influence de l'occupation française perçue dans le domaine de la culture générale, et dans le domaine de la courte histoire, en particulier, a incité les auteurs à écrire sur la souffrance et la lutte du peuple algérien et la guerre intestine se sont battus pour la dignité et la libération de son pays. Donc, je pensais que je réalise une étude de l'image de l'occupation dans l'histoire algérienne à travers l'histoire de « la plaie et l'espoir » L'Arabie Zouleïkhâ a consacré un chapitre théoriquement traité dans la première partie de la genèse de l'histoire algérienne et la deuxième partie des pionniers d'affaires les plus importants, le dernier segment de celui-ci portait sur une occupation de l'image dans l'histoire algérienne, chapitre un appliqué parlé écrivain saoudien pour Zouleïkhâ et la deuxième partie est un résumé de l'histoire de « la plaie et l'espoir. » la troisième partie de l'image de l'occupation dans l'histoire que nous avons pris un modèle.

LES MOTS CLES : colonisation , narration , image , littérature algérien